الضفة تتعذب وغزة غارقة بالظلام وعروض سورية مرفوضة وحماس مُقاطعة

بيرتس كان سياسيا واعدا تبددت صورته بافعال اجرامية

اطارات مشتعلة في شوارع غزة، مشهد يومي من الحصار والاحتجاجات

■ سيارة فارغة وصلت الى مقر وزارة الدفاع وخرج عمير بيرتس من داخلها كما كان قد قال ونستون تشرتشل عن كلمنت آتلي في حينه. حتى منتقدو بيرتس الأكثر حدة سيضطرون الى الاعتراف بالاسهام الهام الذي قدمه: هو برهن عن أن منصب وزير الدفاع هو منصب لا داعي له. من الممكن الخروج الى الحرب وسحب القوات وافتراس غزة والاستعداد في الشأن الايراني والسيطرة على الضفة من دون وزير للدفاع حتى. فجأة وعلى حين غرة اتضح أن وجود جهاز رد آلي في ديوان وزير الدفاع يكفي للقيام بالمهمة. الدليل على ذلك: بيرتس تلاشى، ومع ذلك حدثت كل هذه الامور.

من الممكن أن يكون الواحد مدنيا صارخا وزعيما عماليا ترعرع وظهر من بلدة نائية بعيدة وكافح ودفع حياته كلها ثمنا لمواقفه الحمائمية من دون مزرعة كبيرة ورتب عسكرية ورفاق أغنياء وسيجار فاخر، وأن يتحول رغم ذلك الى وزير دفاع مسؤول عن سياسة وحشية قاسية وحربجي حتى أكثر من كل من سبقوه في المنصب. الدليل على ذلك: الاشهر الاولى التي دخل فيها بيرتس الى وزارة الدفاع هي من أكثر الاشهر فظاعة في تاريخ الصراع، وقتلت اسرائيل خلالها عددا رهيبا من المدنيين ـ الفلسطينيين واللبنانيين ـ من ضمنهم اطفال ونساء كثيرون. المسألة ليست أن العم بيرتس لم يحلق عاليا في سماء السياسة، لا بل تحول الى توأم مشابه لشاؤول موفاز الذي ربما كان من أقسى وزراء الدفاع. ولكن الحنين لموفاز سرعان ما سينبعث: فلا توجد أية آمال أو توقعات منه على الأقل. في الثاني من نيسان (ابريل) المنصرم وفور الانتخابات كتبت هنا: «وزير الدفاع عمير بيرتس، هل نحن ناضجون لمثل هذه العبارة شبه الخيالية (أن يكون بيرتس وزيرا للدفاع)؟ وهل توجد لدى بيرتس شجاعة كافية لخلع قفازاته؟ واولمرت؟ هذا سيكون اختبارهما الاول واختبارنا جميعا في واقع الامر». والآن يمكن أن نكتب بيد مرتجفة أن هذا الاختبار قد انتهى بفشل ذريع على ما يبدو. اختبار ذو آثار أشد جسامة من مصير بيرتس واولمرت على ما يبدو؟ لان أمام بيرتس فرصة صغيرة وأخيرة بالتأكيد. هو بدأ منصبه بالقدم اليمنى. قراره الاول كان المصادقة على عملية اغتيال بائسة في غزة قتل فيها خمسة من نشطاء اللجان الشعبية. هذه كانت باكورة اعماله التي بشرت بمئات القتلى. في البداية أمر القادة «بأن لا يمسوا الأبرياء». هذه التعليمات غرقت هي الاخرى في بحر الاغتيالات التي نفذها الجيش الاسرائيلي منذئذ في غزة: أكثر من 300 فلسطيني منذ أن اختطف جلعاد شليط.

يتبين أن مواقف بيرتس تتحدد وفقا للمكان الذي يجلس عليه. الآن هو قد وضع توقيعه على كل الاخفاقات من الحرب في لبنان وحتى العمليات العدمية الدموية في غزة. هو مسؤول عن سفك هذه الدماء. رؤيته وفلسفته السابقة تلاشت ولم يبق لها أي أثر ولو لفظيا. الضفة تتعذب وغزة محطمة ولا حديث عن السلام أو عن المفاوضات وعروض سورية مرفوضة وحماس مُقاطعة والمستوطنات آخذة في التزايد والازدهار. غزة غارقة في الظلام بسبب قصف اجرامي أحمق (من الذي أصدر الأوامر؟)، عشرات الاطفال تحولوا الى عاجزين نتيجة للسلاح الرهيب الذي يستخدمه الجيش الاسرائيلي في غزة كما استخدمه في لبنان حيث ما زال الناس هناك يموتون يوميا من آلاف القنابل العنقودية التي خلفها الجيش الاسرائيلي وراءه. ومن الذي يشرف على كل ذلك؟ داعية «السلام الآن» سابقا.

من اجل ماذا كافح طوال عمره اذا كان يتصرف بمثل هذه الطريقة عندما سنحت له فرصة نادرة لاحداث التغيير؟ هل من اجل التوصل الى «تسوية» مع المستوطنين حول اخلاء سخيف لبضع بؤر استيطانية «غير قانونية»؟ هذه المهمة كانت ملائمة لموفاز. من اجل محاولة انجاح قطف الزيتون في غزة؟ نحن لم نكن بحاجة الى بيرتس من اجل ذلك.

بيرتس انهار. هو تلاشى بين هيئة الاركان التي تتجاهل وجوده وبين رئيس الوزراء الذي يتعامل معه باستخفاف وبين «المتمردين» داخل حزبه الذين يقيدون خطواته وتحركاته. صحيح ليس من السهل المناورة بين كل هذه الأطراف، ولكن القائد الحقيقي كان ليعرف كيف يجد طريقه حتى بين اولمرت، دان حلوتس، وافيشاي بفرمان.

ما الذي يستطيع بيرتس ان يقوله الآن لمن علقوا عليه آمالهم؟ المفكرون من أنصار السلام والعدالة الاجتماعية والعمال والعرب الذين اعتقدوا للحظة ان أملا جديدا سيبزغ مع انتخابه. واعتقدوا ايضا أن مدنيا يستطيع أن يقود جهاز الدفاع وان شخصا قادما من مدن التطوير يستطيع ان يكون داعية سلام وان الشرقي ليس بالضرورة كارها للعرب. ماذا سيقول الآن؟ ان كل من يكيدون له هم من يتحملون المسؤولية؟ خيبة الأمل كبيرة بقدر مستوى التوقعات المرتفع وهذه الخيبة ستلازمنا لسنوات آتية.

ولكن ما زالت أمامه فرصة صغيرة. ليس لبيرتس ما يخسره الآن. لذلك يصعب فهم سبب خوفه. اذا كان ما زال يواصل الايمان بموقفه الشجاع السابق فلماذا لا يقوم بعدة خطوات جريئة لانقاذ نفسه وانقاذنا من فقدان الأمل؟.

اذا كان بيرتس يريد دفع التسوية مع الفلسطينيين الى الأمام فلماذا لا يلتقي مع هنية أو على الأقل مع محمود عباس؟ واذا كان يؤيد المفاوضات مع سورية فلماذا لا يقول ذلك؟ هل يدرك مدى قسوة ووحشية الاحتلال؟ لماذا اذا لا يعمل على تخفيف وطأته واتساعه. أوليس هو الوزير المسؤول عن الدفاع والشخصية رقم 2 في الحكومة. رغم خيانة اعضاء حزبه له إلا أنه ما زال يملك قوة سياسية لا بأس بها. الاعتقاد السائد هو أن هذه آخر ايامه في هذا المنصب. لذلك يتوجب عليه ان ينهض وان ينفض عنه غبار العجز اذا كانت ما زالت فيه نفحة من روحه السابقة.

جدعون ليفي
مراسل مختص في حقوق الانسان
(هآرتس) ـ 2006/10/22

في اسرائيل القيادة لا تسمع ولا ترى ومشغولة بنقاشات حول تغيير طريقة الحكم

هروب امريكي من العراق سيعطي دفعة قوية للحركة الجهادية العالمية

■ نيويورك. الانعطافة في الرأي العام الامريكي ضد ادارة بوش عميقة، شاملة، موحدة لمعارضيه لدرجة أن الاسرائيليين العميان وحدهم لا يرونها ولا يأبهون لنتائجها.

وحتى زيارة قصيرة الى الولايات المتحدة تكشف حجوم النفور الذي يشعر به ثلثا المواطنين هنا من رئيسهم، ومن محيطه وقيمهم. وعلى مسافة لمسة من الانتخابات المرحلية ـ في 7 تشرين الثاني (نوفمبر) سينتخب الامريكيون ثلث مجلس الشيوخ وكل مجلس النواب ـ فان البندول السياسي يوجد في ذروة المعارضة للجمهورين. ومعاقل التأييد التقليدية لهم تُهجر، ومرشحوهم يجتازون الخطوط كي لا يكونوا متماثلين مع الادارة الفاشلة، ورائحة الهزيمة تنتشر في الهواء. وفقط حدث متطرف سيمنع الجمهوريين من خسارة الاغلبية في الكونغرس بمجلسين. قبل هذا الشهر كانت نبوءة شخصية، أما اليوم فهذا توقع دارج وشبه يقين.

عوامل عديدة اجتمعت في هذا: المعالجة الفاشلة لكارثة اعصار كاترينا، قضايا الجنس والفساد لسياسيين بارزين، أزمة الطبقة الوسطى المتآكلة، الغارقة في الديون الكبيرة والقلقة على اماكن عملها وتعليم ابنائها؛ الارتفاع المجنون لاسعار الخدمات الصحية واحساس الكثيرين بأن السياسة الاقتصادية الاجتماعية للرئيس المحافظ ليست عادلة وتغذي الاغنياء.

ولكن فوق كل قائمة التذمر آنفة الذكر، والتي يمكن لها أن تقضم من الاغلبية الجمهورية دون أن تحولها الى اقلية، تحوم الحرب في العراق. الحرب التي تعقدت دون علاج، والتي تجبي الاف القتلى والجرحى والتي تعد مغامرة عديمة الغاية والاتجاه، والمعلقة كحجر رحى حول الرقبة. عظمة في الحلق، لا تلفظ ولا تبتلع. من الافضل لفظها، ولكن ليس مؤكدا أن هذا ممكن.

الاحداث في العراق تجلب آخر المؤيدين لبقاء الجيش هناك لتغيير موقفهم. فهم ايضا بات واضحا لهم بأن التواجد في ميادين القتل العراقية لا تحمي مواطني العراق من عصابات الموت المعربدة في شوارعه. والتواجد الاجنبي يشجع فقط عناصر الارهاب، يغذيهم ويوفر لهم المبرر لاعمال القتل الفظيعة، التي تعرض كـ «حرب تحرير».

لثلاثة من كل أربعة امريكيين ـ ولكل اصدقائي ومعارفي في الولايات المتحدة، بعضهم في اليمين وبعضهم في اليسار ـ ملوا نهائيا الحرب البعيدة والمثيرة للاكتئاب هذه. ملوا صور العمليات في بغداد. ملوا متابعة أسماء السياسيين العراقيين المتنكرين لواجباتهم الوطنية تجاه بلادهم. ملوا تخصيص عشرات مليارات الدولارات على مذبح «المعركة على الديمقراطية في الشرق الاوسط»، والتي تظهر ضائعة مسبقا: القوة العظمى الاقوى في العالم لا تنجح في التغلب على عصابات ارهابية. ومع جهاديين ليس واضحا من اين يحصلون على الاموال، وموادهم المتفجرة وتدريباتهم. الامريكي المتوسط يفهم بان جيشه ليس مرغوبا فيه في العراق، ويدعو الى اعادته الى الديار. والمعركة، من ناحيته، انتهت. على الشباب أن يعودوا الى الوطن. خسارة على كل جندي آخر يقتل عبثا.

وحيال الموجة المتعاظمة هذه من المعارضة الداخلية، المعارضة التي تتقاطع فيها الاراء والاحزاب، بات بوش يتحدث عن «تغيير التكتيك» و «اعادة النظر في الاستراتيجيات». هذه مجرد البداية. وربما حتى قبل الانتخابات وربما فورها (وفي ضوء النتائج) سيبدأ الانسحاب الكبير للولايات المتحدة من العراق. وهو كفيل بان يستمر اسابيع معدودة. ولن يفاجأ احد إذا كان حتى نهاية هذا العام ستبقى في العراق قوة عسكرية أمريكية رمزية فقط، هذا اذا بقيت. ولن يفاجأ احد ولن ينبس أحد ببنت شفة أو يعارض – وبالتأكيد ليس في قيادة الجيش العليا، التي تروج لذلك كثيرا وعلنا.

المتفاجئون الوحيدون قد يكونون نحن الاسرائيليين. ففي اللقاءات في أمريكا سُئلت غير مرة عن موقف اسرائيل تجاه الخروج الامريكي من العراق؟ هل اسرائيل عالة بالمعاني العسيرة من ناحيتها، لمثل هذه الخطوة؟ فلا ريب أن هربا امريكيا من بغداد سيعطي دفعة هائلة لحركة الجهاد العالمية، وسيفسر من مئات ملايين المسلمين كهزيمة لامريكا المكروهة. وهكذا ايضا اسرائيل ستضعف، وصورتها ستتضرر ويحتمل أن تضع سيطرة ايرانية على اجزاء من العراق أمامها تحديات عسكرية لم تعرفها من قبل.

كيف تستعد اسرائيل لذلك؟ ماذا ستفعل اذا وقع

جورج بوش

العراق في يد المتطرفين؟ هذه هي الاسئلة التي يطرحها اصدقاء اسرائيل، في ضوء الانعطاف الدراماتيكي في المزاج العام في أمريكا والتغيير المتبلور في سياستها. ولكن الاسئلة تبقى بيانية، معلقة في الهواء. فللقيادة السلطوية لدينا انشغالات عاجلة اخرى مثل «تغيير طريقة نظام الحكم». فهي لا ترى، لا تسمع ولا تستعد للامكانية شبه المؤكدة لانسحاب امريكي عاجل من العراق. أوليس هذا موضوعا أمريكيا داخليا؟ لا على الاطلاق، كما سنتبين لاحقا.

سيفر بلوتسكر
(يديعوت احرونوت) ـ 2006/10/22

حرب لبنان الاخيرة ينظر اليها الاسرائيليون والعرب والعالم على انها فشل ذريع للجيش الاسرائيلي

■ في تاريخ الجيش الاسرائيلي منذ اقامته وجدت بعض الكلمات التي تعمقت في وصفه وتحولت الى مصطلحات، ولا توجد حاجة لاضافة أي شيء عليها. كلمة واحدة، وتكفي. مثل هذه الكلمة «قبية» وايضا كلمة اخرى مثل «المطلة» وغيرها ايضا من الكلمات مثل كلمة واحدة تكفي «باله»، فبعد كل كلمة من هذه الكلمات التي سبق وأن خرجت الى العالم، وحين تلفظ دون كتابة، لا توجد حاجة في الشرح والتفسير مثل الكلمة التي ذكرناها «باله».

لهؤلاء الذين لا يعرفون: في السنوات التي أعقبت حرب الاستقلال، وحتى أواسط سنوات الخمسين، نُفذت بعض العمليات التي جاءت تسللا وقُتل فيها العديد من الاشخاص جاءت من الاردن ومصر. والجيش الاسرائيلي حاول بطرق مختلفة أن يرد وان ينتقم من تلك العمليات، ولكن الكثير من عمليات الانتقام فشلت آنذاك. ونقطة الفشل الذريع حصلت ليلة التاسع والعشرين من شهر كانون الاول (ديسمبر) سنة 1953، وذلك في المحاولة التي جرت ضد قريتي باله في منطقة «المثلث». فقد حاول 120 جنديا من «جفعاتي» أن يهاجموا طوال اربع ساعات ونصف ليلا قرية باله والقرية المجاورة لها رنتيس. فقد دافع عن القريتين الرجال المحليون فقط. وجنود جفعاتي لم ينجحوا في الدخول اليها أو ضربها بالطريقة التي خططوا لها، بل هناك من يقول انهم قد فروا من هناك. لقد شعر الجيش الاسرائيلي بالخذلان من هذه النتائج، وهناك ضابط شاب برتبة رائد اسمه اريك شارون تم استدعاؤه لاقامة وحدة جديدة عرفت باسم الوحدة (101)، وهذه الوحدة بدأت بضرب العديد من القرى العربية بدون رحمة. وموشيه ديان، باعتباره رئيسا للاركان، شعر بمدى الفشل في قرية باله واعتبرها نقطة مركزية للتحول في طبيعة تركيبة الجيش الاسرائيلي الجديد ولانجازاته الكبيرة الآتية فيما بعد.

اهود اولمرت، عمير بيرتس، ودان حلوتس مذنبون، بل انهم في الأساس ملزمون، بالتحدث عن انجازات الحرب الأخيرة في لبنان، ومن المستحيل والممنوع التجاهل لهذا الأمر، ولكن الذي حصل هناك لا يمكن اعادته: لقد حفرت هذه الحرب في ذهنية الاسرائيليين وفي ذهنية العرب والعالم على انها فشل ذريع للجيش الاسرائيلي. وكل ما عدا ذلك ليس إلا أحاديث ولجان تحقيق وما الى ذلك بعد أن انتهت.

للحظ الكبير، لا يوجد وقت الآن. فلا بد من اصلاح الجيش الاسرائيلي بسرعة، ابتداء من الصغير وحتى الأمر الكبير الذي يصل الى مستوى الفرق. وان كل من سيتجاهل ذلك ويتجاهل هذه الحاجة، بالاضافة الى ضرورة انقاذ جلده، فان أذرع الجيش الاسرائيلي ستعود وتحيط به اذا ظلت على هذه الحالة. واذا كان الجيش الاسرائيلي يجري تحقيقا حقيقيا (وانا مقتنع بذلك) فان توصيات كبار القادة فيه يجب ان تكون كلها (تقريبا) تشمل جميع المستويات الموجودة داخل الجيش وأن لا تقفز عن أحد لا سيما في الوقت الذي يصدر فيه الأمر للعمل، واسرائيل التي تبذل الجهود من دمها ووقتها ومالها، لكي يكون هذا الجيش يعرف ماذا يريد ويعرف ما ينقصه لكي يصل في نهاية الامر الى انتصار حقيقي. وعندما «لا يزودونه بالبضاعة»، فان من واجبه الاول للقائد حلوتس، وكذلك من واجب الآخرين المسؤولين عنه، ان لا يناموا لساعة واحدة، وان يبذلوا كل ما يمكن، كل ما يمكن مرة اخرى ليفعلوا ذلك.

في هذا الاطار فان الاقتراح او الدعوة الذي سُمع وقرىء ليس في وقت واحد فقط وليس في مكان واحد فقط منذ اللحظة الاولى: التجنيد الفوري لقوات الاحتياط الذي ضم كبار ضباط الجيش الاسرائيلي، حتى وإن كانوا من كبار السن، وباستثناء ذلك فقط فانهم ليسوا كبار السن على الحروب التي سبقت هذه الحرب. صحيح انه في اللحظة الاولى يمكن أن نرى في ذلك شيئا من عدم الثقة بقيادة الجيش الحالية، ولكن الحقيقة المرة هي أنه لا يمكن الحديث عن فقدان الثقة في الكثيرين من قادة الجيش لا سيما الذين خاضوا الحرب الأخيرة.

انني أعرف: انه توجد لهذا الاقتراح سلبيات كثيرة، وعلى سبيل المثال فان القادة القدامى ليسوا مؤهلين حاليا للعمل، وانهم لم يحصلوا على التدريب والتأهيل اللازم وخصوصا بالنسبة لادخال معايير وتجهيزات تكنولوجية حديثة. الحقيقة أن الامور لم تكن تجري فقط على شاشات العرض ولا بطريقة ارسال الرسائل التي تُشرح فيها الأوامر، فهذه ليست الطريقة التي يمكن ان تشرح فيها طريقة تم تطويرها تكنولوجيا لكي تشملها ادارة الحرب واجراء العمليات التي قام بها الجيش، فالروح الاسرائيلية القديمة، التي مسحت تقريبا خلال السنوات الأخيرة لا بد، بل انه من واجب القيادة الحالية ان تعيد اليها مكانتها بالتأهيل والتثقيف من جديد.

وبتجربة؟ لا يوجد اليوم أي جندي أو قائد اشترك في الحرب الأخيرة وقال انها تشبه حرب يوم الغفران (باستثناء حلوتس، باعتباره طيارا سابقا). فقط عدد من القادة الكبار الذين قاتلوا في حرب لبنان الاولى، وجميع القادة تعلموا درسا في الحروب وفي المناطق الاخرى لا سيما تعلموا من الانتفاضات المختلفة. والنتائج رأيناها جميعا في بنت جبيل وعيتا الشعب. القادة القدامى يمكنهم أن يكونوا مثقفين للامور الآتية، ولكن هل هذا يعتبر مناسبا؟ وبالتالي الفشل في هذه الحرب ان يكون هو ايضا مناسبا؟.

ايهود اولمرت

لنعتقد ولو للحظة واحدة بأنه تم قذفهم مباشرة الى الحرب ومن جيش القادة الفاشل (وكما يبدو، لا يوجد مفر، بأن هذا يمكن أن يحصل مستقبلا) اذا ماذا سيكون؟ لورثتهم توجد تجربة قتالية غنية جدا، أليس كذلك؟ ألم يشتركوا في حروب اسرائيل كلها؟

من الطبيعي ان هذا اقتراح سيء، ويوجد به الكثير من نقاط الخلل والفشل، فمنذ بداية تقوض هذا الجهاز الكبير وحتى خروج الوحدات للعمل الفعلي، يبدو ان كل شيء لن ينجح.

ربما، ان البديل يمكن ان يكون اسوأ بكثير مما نتحدث عنه.

ايتان هابر
رئيس ديوان رابين سابقا
(يديعوت احرونوت) ـ 2006/10/22

التهديد الحقيقي قادم من ايران.. وفي طهران رئيس دولة له صلاحيات تنفيذية أما في تل ابيب فلا

■ لا يوجد شك بأن الأمر الأكثر أهمية في هذه اللحظة لدولة اسرائيل هو التغيير التشريعي في مبنى النظام الذي تعيش فيه والتحول الى النظام الرئاسي. فاليوم، لا توجد حدود لدى الحدود القائمة ما بين رئيس الوزراء الاسرائيلي، وانها موجودة بطريقة ليس لها أي صلاحية في الوقت الذي تمثلّ به هي بالمصالح القوية والتي لا تُعد ولا توجد حدود أو حواجز سلطوية تعيقها، والتي تمنع في نفس الوقت تنفيذ السياسات التي يريدها.

على سبيل المثال، تعود الامور وتذكرنا بأن رئيس الوزراء هو الذي يقرر وحده بأنه لا بد من الانفصال عن قطاع غزة واخلاء جميع المستوطنين اليهود من هناك. ففي الوضع الذي لا يمكن تقبله حاليا، اذا ما حصل معارضوه الذين أصبح عددهم يزداد باستمرار على شيء من القوة في هذا الصراع الدائر بين الصلاحيات المختلفة لا سيما داخل حزبه نفسه، فانه لا بد ان يُعاد ويلغى هذا المخطط. هكذا اذا لم يكن لديه اغلبية داخل الحكومة، هكذا ستكون الامور، فهو لا يقدر على فصل الوزراء المعارضين من الحكومة، واضافة الى ذلك، ولكي يحقق اغلبية داخل الحكومة فانه سيضطر من جديد لعمل تسويات مع بعض الوزراء بخصوص طبيعة العملية، والمقصود بها الاخلاء، وان اتفاقات سوف تلزمه تماما مع كل وزير على حدة. أو أنه سيفعل على غرار هذا النموذج الذي سنحاول أخذه، ففي الحالة السيئة الحالية التي يمر بها رئيس الوزراء، انه لا يستطيع منع نشوب الحرب ضد حزب الله خلال عشر دقائق، بالتأكيد دون أن يتشاور مع أي شخص من الاشخاص الآخرين، أو اجراء نقاش، أو عمل مشاورات ضرورية، فان المجلس الوزاري المصغر سيتدخل وسيقرر عن ماهية الحرب، أي أنه سيضطر الى الانجرار وراء قرار الآخرين.

وتوجد ايضا بعض الأفضليات الكامنة في طريقة اجراء الانتخابات المباشرة في الدولة، فبتأخير واضح ومعروف للجميع فان هذه الطريقة موجودة ويمكن استخدامها ايضا في الانتخابات الاسرائيلية الحالية وانها ستكون سببا في ازدياد حالة عدم الاستقرار في السلطة وفي الدولة. ففي هذه الطريقة من الانتخابات المباشرة سيكون رئيس الوزراء بالتأكيد قويا وغير متعلق بأي حزب ما في الكنيست، وزيادة على ذلك، فان الكنيست ستتقلص في أعداد احزابها الى مجرد حزبين أو ثلاثة كبار، والتي تعرض وتشمل جميع الايديولوجيات المعروفة البارزة. وللأسف الوقت يمر والكثيرون ما زالوا يعارضون تجربة هذه الطريقة الجيدة ربما لاسبابهم الخاصة أو انهم لا يريدون التعلم والاستفادة من تجارب الآخرين والمعروفة عندهم.

وبشكل عام فلماذا كل هذه الاحاسيس والمخاوف التي يشعر بها؟ ففي جميع العالم أصبح من الواضح الآن بأن هناك شيئا مهما أكثر من مجرد عمل الائتلافات الضعيفة والهشة، وفي كل دولة من الدول التي أصلحت نظامها باتت طريقة تغيير الانتخابات معروفة وأصبح مبنى النظام والسلطة يقوم عليها فقط بعد انضمام أي حزب الى حزب السلطة وبالتالي عمل ائتلاف. فما هو التغيير القانوني المتطرف مقابل ذلك أن الحكومة ستكون فقط عبارة عن مجموعة من الوزراء لا يهم ما اذا كانوا من الائتلاف أو لا، مجرد وجود 11 عضوا فهذا قد يكون كافيا، إلا أننا نتحدث عن أفضليات ديمقراطية أساسية، وفقط عديمو المسؤولية هم الذين يساوون بين أهمية النظام الحالي الموجود والنظام الذي ندعو اليه لانهم يخافون من عدم وجود الائتلافات التي هي عبارة عن تسجيل نقاط لصالحهم في هذا النظام الذي أصبحوا فيه وزراء الآن. ومن الاتجاه المعروف بأن المسيرة الحالية التي ندعو اليها قد تكون انقاذا أخيرا للحالة التي تمر بها الدولة، فهي مسيرة ستكون انقاذا وليست مضيعة للوقت لا سيما منذ اللحظة التي يتقرر فيها تحويل الفكرة الى خطوة عملية فورية تخرج الى حيز التنفيذ. والى أن تجد رئيسا جيدا يمكنه ان يتحمل المخاطرة ويعلن في نفس الوقت عن البدء بهذه العملية الجديدة، فاننا ومنذ اللحظة ندعو الى اصلاح هذه الحالة وندعو الى ايجاد رئيس ذي صلاحيات غير محدودة، ولا يستطيع أحد أن يأتي الينا ويكون عدوا ومن خارج هذا البيت. ان مجرد التفكير انه يوجد في اسرائيل رئيس ـ وليس رئيسا للوزراء مخصيا في قدرته ـ سوف يغير الرأي في اوروبا بالنسبة الينا من أقصاه الى أقصاه، وسوف يحول العرب فيما بعد الى محبينا، وسوف يجعل مواقف المسلمين في العالم معتدلة بالنسبة الينا. إن قانون هذه العملية سوف يجري ويشمل الجميع دون استثناء وبالتالي يحقق نوعا من المساواة أفضل مما هو عليه وضع الدولة الآن. وفقط من اجل ذلك، فان التهديد الأساسي على اسرائيل، وهذا بالاجمال، هو تهديد من الناحية الايرانية. ولكن ايران نفسها ايضا لها رئيس تستمع اليه، فكيف يمكن لاسرائيل أن تقف في مواجهة هذا الخطر دون أن يكون لها شيء مواز (الرئيس) يمارس صلاحياته التنفيذية؟. لذلك سيحافظ بعض هؤلاء المعارضين على انفسهم خوفا من هذه العملية التي ندعو اليها، فهذه ليست سياسة هامشية ويمكن وضعها على جانب العمل الفعلي الصحيح، فهي ليست عبارة عن خطوة شجاعة من اجل الغرور أو اضاعة الوقت أو انها عديمة المسؤولية أو انها جاءت من قبل اشخاص لا رأي لهم. بل ان الحديث يدور عن مسألة وجودية حقيقية: سواء رضيت نفس ليبرمان بهذا النظام الرئاسي، أو اولمرت الذي يجب عليه ان يضم ليبرمان أو لا، بل ان الشيء الأكثر مسؤولية وجدية من ذلك هو الارادة الواجبة في التنفيذ، أليس كذلك؟

ران بيرتس/ دكتور وباحث في الجامعة العبرية
(معاريف) ـ 2006/10/22

استغلال مخاطر مثل التهديد الوجودي صرعة جديدة تشكل خطرا على الديمقراطية

■ شكرا لله، والأصح لمحمود أحمدي نجاد، لوجود أجندة لدى رئيس الوزراء اهود اولمرت. خطة الانطواء رحلت الى بارئها مع النهج أحادي الجانب. الفلسطينيون الذين انتخبوا حماس ليسوا شركاء، بشار الأسد ليس واردا في الحسبان لانه يرفض قطع علاقاته مع ايران، وكلفتة رمزية تعبيرا عن امتنانه لتصريح اهود اولمرت بأن «الجولان سيبقى جزءا من دولة اسرائيل» طالما بقي هو رئيسا للوزراء. عاموس يارون الذي يشرف على مشروع اعمار الجليل صرح في الاسبوع الماضي بأن هذه المهمة في طريقها الى التلاشي. ما ينقص فقط هو أن تتراجع ايران في اللحظة الأخيرة وتستجيب للعرض التسووي الامريكي.

أي بضاعة ستستخرج حكومة اولمرت من مخازنها الاستراتيجية الطارئة؟ المزيد من الاجتياحات في غزة؟ تصفية المزيد من المطلوبين؟ جدار مضاد للصواريخ؟ الجمهور ليس بحاجة الى كديما وحزب العمل من اجل أجندة حربجية كهذه بعد فشلهما الذريع في حرب لبنان الثانية. بنيامين نتنياهو وافيغدور ليبرمان (ربما بمساعدة شاؤول موفاز الذي سيجد مكانه مرة اخرى في الليكود) يسيران بصورة أفضل مع رئيس هيئة اركان يشعر برعشة خفيفة في جناح طائرته وهو يلقي بقنبلة تزن مئة كيلوغرام من المواد الناسفة على مبنى سكني.

رئيس الحكومة نتنياهو لوح بالتهديد الايراني بينما كان رئيس بلدية القدس اهود اولمرت مشغولا ببناء احواض الطهارة للمتدينين في القدس. نتنياهو ادعى أن فك الارتباط أحادي الجانب عن غزة سيفسر على أنه جائزة لحماس من قبل أن يقوم اولمرت بسحب خطة الانطواء أحادية الجانب في الضفة لنفس السبب. نتنياهو ايضا يقول انه اذا استبدل الفلسطينيون الحكم ووضعوا حدا للارهاب فلن يعارض قيام دولة فلسطينية واسعة الصلاحيات. ومع كل الاحترام لتصريحات اولمرت الوفية للجولان، سيشعر معارضو الانسحاب في الهضبة بأنهم أكثر أمانا مع وجود ليبرمان في وزارة الدفاع ضمن حكومة نتنياهو أكثر من شعورهم بوجود عمير بيرتس في الوزارة في ظل حكومة اولمرت.

عندما يخلع الحزب الحاكم عنه جدول اعماله لن يكون من الغريب أن يقوم الخصوم من اليمين بتحضير بدلاتهم الوزارية. رئيس كتلة حزب العمل في الكنيست، افرايم سنيه، يوصي باقامة حزب جديد من الخارجين من حزب العمل وكديما مع المتقاعدين. رئيسة الكنيست داليا ايتسيك من كديما خريجة حزب العمل أفرطت في ذلك عندما اقترحت تشكيل حكومة طوارىء بمشاركة نتنياهو. لم يتبق إلا اقناع ليبرمان بأن يستجيب لمغازلات اولمرت ودفع فكرة عضو الكنيست أبشالوم فيلان (ميرتس) بمزج حزب اليسار مع العمل. كم سيكون الجلوس خلف طاولة الحكومة لطيفا ودافئا في هذه الحالة؟.

الحزب الديمقراطي في الولايات المتحدة تعلم عبر الطريق الصعب أن من يتنازل عن المبادىء والقيم الأساسية لصالح الغمز يمينا نحو المواقف العابرة التي تحظى بالتأييد الشعبي، سيخرج خاسرا في نهاية المطاف. جورج لاكوف، بروفيسور علم النفس في جامعة بيركلي في كاليفورنيا ومدير مركز ابحاث هام مقرب من الحزب الديمقراطي، ينسب انتصار الجمهوريين الى عجز الديمقراطيين عن تقديم نهج وطريق قيمي قادر على منافسة قيم العائلة والمشاعر القومية التي يطرحها المحافظون. حقيقة أن جورج بوش محسوب على التيار المتطرف في اليمين لم تمنع التيار الوسطي في امريكا من انتخابه هو وأرنولد شفارتسنغر رغم انهما لم يموسطا أنفسهما ولم يتنازلا عن مواقفهما الايديولوجية.

اليسار الاسرائيلي أثر على جدول الاعمال تحديدا عندما طرح مواقف واضحة وجلية وانزاح نحو الهامش في كل مرة حاول فيها التزلف ونيل اعجاب الجمهور. هذا ما حدث في الاسابيع الاولى من حرب لبنان الثانية عندما وقف قادة ميرتس على يمين الحكومة وندوا برئيسة الكتلة زهافا غالؤون التي كانت الوحيدة التي دعت الى الاستجابة للاقتراح اللبناني بالاعلان عن وقف اطلاق النار. النتيجة: منذ أن اتضح ان الحرب ليست ناجحة أصبح اليمين هو البديل الوحيد للحكومة الفاشلة.

الصرعة الجديدة المتمثلة في استغلال المخاوف «الوجودية» من اجل الوقوف من وراء قاسم مشترك «وطني» فارغ مع طمس المبادىء وتحطيم الاطر الحزبية تشكل خطرا على الديمقراطية أكثر من أي طريقة حكم كانت. اذا كان الجميع نفس الشيء فلماذا الانتخابات اذا؟

عكيفا الدار
المراسل السياسي للصحيفة
(هآرتس) ـ 2006/10/22

احمدي نجاد

نظام رئاسي في اسرائيل فكرة سيئة وسيؤدي لولادة ديكتاتورية

■ انشاء نظام رئاسي في اسرائيل هو فكرة سيئة ـ ليس لان مثل هذا النظام قد يتمخض عن ديكتاتور وانما لانه قد يزيد تشويش قدرة الحكومة على أداء دورها بدلا من تحسينها. هذا النظام قد يتمخض عن حكم لا يملك اغلبية برلمانية ومتصادم مع الكنيست ولهذا السبب لا يكون قادرا على ادارة الدولة في الوقت الذي لا تكون لدى الكنيست قدرة على استبداله. هذه صيغة أكيدة للشلل السلطوي الأخطر من كل الاوضاع التي مررنا بها حتى الآن.

كل الأحاديث عن ديكتاتورية في اسرائيل ـ سواء من قبل معارضي فك الارتباط أو من قبل من يخافون الرئاسة ـ هي أحاديث لا أساس لها من الصحة. من الأسهل أكثر تخيل بشار الأسد وهو يخسر في الانتخابات الداخلية في حزب البعث من أن نتخيل اسرائيليين وهم رعايا لنظام استبدادي. اسرائيل تحولت الى دولة أكثر ديمقراطية وليبرالية والى مجتمع أكثر حرية خلال كل العقود المتعاقبة التي مرت عليها – وإن لم تكن دولة سليمة المعايير. الديكتاتوريون لا يسكنون هنا.

المشكلة في النظام الرئاسي أكثر حدة مما يعتقدون: ليس من الممكن ادارة دولة عصرية واقتصاد عصري من دون الحاجة الى اغلبية برلمانية. من دون قانون الميزانية ومن دون قانون التسويات ومن دون التشريعات الجارية في مجالات كثيرة، ومن دون الانظمة والاوامر التي تحتاج الى مصادقة لجان الكنيست الفرعية ـ ليس من الممكن الحكم والسيطرة على مقاليد الامور في اسرائيل. من يقترح رئيسا «معفيا» من الاعتماد على الكنيست انما يقترح "اعفاء" السلطة التنفيذية من الأداة السلطوية الأكثر ضرورة وحيوية ـ الاغلبية البرلمانية.

ليس صدفة ان الاغلبية الكبرى من الانظمة الديمقراطية في العالم هي انظمة برلمانية. صحيح أن النظام الفرنسي هو نظام رئاسي إلا انه عندما يحصل الحزب الخصم على اغلبية برلمانية تتشكل حكومة تعبر عن هذه الاغلبية. وعندما يسيطر الحزب الخصم في الكونغرس الامريكي – يواجه الرئيس صعوبات كثيرة في أداء مهماته. مثل هذا الرئيس أضعف بكثير من رئيس وزراء برلماني يتمتع باغلبية راسخة. ولكن الثقافة السياسية الامريكية تلزم في مثل هذه الحالة التوصل الى تسويات تحول دون شل النظام.

في اسرائيل تعتبر امكانية مواجهة الرئيس لاغلبية معادية له في الكنيست احتمالية واردة جدا وتضمن في نفس الوقت العرقلة التامة لتسيير مقاليد الحكم – بسبب طبيعة طريقة الانتخابات والجهاز الحزبي والثقافة السياسية السائدة في البلاد. في ظل هذا الوضع سيكون بامكان الرئيس أن يقوم بأمر من اثنين: الخضوع وتعيين وزراء وفقا لرغبة الاغلبية البرلمانية ـ أي العودة الى الطريقة الحالية من البوابة الخلفية أو الاصرار على موقفه ومحاولة السيطرة من دون دعم الكن